مجلة الرائد

العدد : ٢٣٤ الموافق في ذو الحجة ١٤٢٢ هجري ٣/٢٠٠٢ ميلادي

| عنوان المقال : سمية عصرها ( بمناسبة مرور عشرين سنة على استشهاد الأخت بنان الطنطاوي ) | الكاتب : امباركة حبار |
|---|---|

سجلت المرأة طيلة تاريخ الإسلام مواقف مشرفة في الدفاع عن دينها وفي نشر القيم النبيلة وبناء دعائم المجتمع المسلم .

ففي فجر الإسلام شاركت المرأة في كل مراحل الدعوة ، وكابدت كل أنواع العذاب والمصاعب في مواجهة الشرك دون أن تمنعها أنوثتها . فهذه سمية زوجة ياسر رضي اللّه عنها دافعت عن دينها وتشبثت به إلى آخر رمق في حياتها ، ولم تستسلم ولم تشعر بضعف أمام أقطاب الشرك ، بل آثرت أن تقدم نفسها وهي تحت التعذيب على أن تشرك بربها . فكانت أول شهيدة في الإسلام ، ودشَّنت بذلك طريق الشهادة وخطت بدمها دور المرأة المسلمة الصادقة تجاه دينها ، فكانت قدوة لمن سارت على دربها وعبرة لكل مؤمنة مجاهدة .

فلا غرو إذن أن تكون بنان الطنطاوي رحمها اللّه أول شهيدة في العصر الحديث تحذو حذو قدوتها سمية ، فتستشهد بسبب وقوفها إلى جانب الحق والعدل والحرية . وهي المرأة التي عرفت دينها حق المعرفة ، ووعت دورها الحقيقي في الحياة . تحدثت بلغة الواجب ، فانطلقت بكل جرأة وتلقائية إلى صنع تاريخ المرأة المسلمة الحقة ببطولاتها الرائعة ومواقفها الجهادية الثابتة ، فلم تتوانَ لحظة عن الجهاد في سبيل اللّه ونشر رسالته بكل ما ملكت من وسائل ، فقد قالت ، وفعلت ، وضحت واغتربت وصبرت . وإزاء ما قدمته هذه المرأة العظيمة من جهود مضنية وتضحيات كبيرة وكفاح مرير مع زوجها المجاهد أبي أيمن بكل عزم وثبات ، قدمت روحها الطاهرة فداء لخدمة الإسلام وضماناً لاستمرار خط الحق والحرية فكانت بذلك سمية عصرها .

نعم لقد أحيت دم سمية الذي كتب به دور المرأة المسلمة ، ودبت فيه الحياة من جديد بعد أن جف وبهت ، وذهبت حمرته . وبذلك تكون بنان قد قدمت نموذجاً رائعاً للمرأة المسلمة المعاصرة الواعية . وما أروع ما قال الشاعر حسن الأمراني في قصيدته " بنان " عند استشهادها :

سمية تهجر أكفانها
( آل ياسر صبراً ) نداء يشد القلوب
يثبت حتى الذي كاد يركن شيئاً قليلاً إلى الجاهلية
ما الذي يحدث الآن ؟ ها البحر ينشر موتاه
ها الأرض تخرج أثقالها

وتبوح بأسرارها ( الباطنية )

( سمية ) تهجر أكفانها

تستقيم على بردى غابة من نخيل وبان

( سمية ) صوت من الغيب عانق وجه بنان

وبنان

قمر في سماء دمشق ، يمر على جسد النهر

( نهر الفرات الذي جفَّ منذ زمنين ) يعيد

له النضرة الهاربة

كيف يمكننا إذن الحفاظ على دم بنان ؟ كيف نجعله نابضاً باستمرار؟ كيف نجعل حمرته مشعة دائماً؟ أخواتي دم الشهيدات الذي كتب به دور المرأة المسلمة أمانة في أعناقنا. فهل حافظنا على الأمانة ؟

لا شك أن ثباتنا على خط الإسلام وتطلعنا نحو الاقتداء بعظيمات أمتنا هو المطلوب.

وسيرنا على درب الشهيدة هو عملنا بوصيتها الكريمة ، وهي أن نتابع الطريق الذي بدأته ، وأن نعمل وننمو ونرتفع إلى مستوى مهمتنا الكبيرة باستمرار ، وأن ننخرط في المشروع الحضاري لنربح معركة الإسلام .

فهل حققنا بالفعل طموحات وآمال الشهيدة ؟